ليس النظم المنزل المعجز المفصل الى السور والآيات كلام الله والاجماع على خلافه
قلنا التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم ومعنى
الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تأليفات المخلوقين فلا يصح النفي اصلا ولا
يكون الاعجاز والتحدي الا في كلام الله ويتفرع عليه قولنا يحرم للمحدث مس القرآن
وامثاله وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل بالتخفيف والتشديد
وهو الاولى لانه ورد مرجحا ومكررا والمعنى انه نزل عليه بواسطة الحروف
المفردات والمركبات في الحالات المختلفات وهذا معنى قوله سبحانه ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون اي محدث في الانزال والا فكلامه
النفسي منزه عن الانتقال ولهذا بل لفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا وقراءتنا له
مخلوقة وهذا التأكيد لقوله لفظنا ولا يتوهم انه بالقراءة تصور مبانيه
وتغير معانيه من غير التلفظ بما فيه ولعله بهذا المعنى لم يقل وحفظنا له مخلوق
وذلك لانها كلها من افعالنا وفعل المخلوق مخلوق والقرآن اي كلامه النفسي
ونعته القدسي غير مخلوق اي ولا حال في المصاحف وغيرها وبيانه ان كل من
يتكلم ويمشي ويخبر عما مضى يجد في نفسه معنى يدل عليه بالعبارة او يشير اليه
بالكتابة او الاشارة ثم اعلم ان مذهب الاشعري انه
يجوز ان يسمع الكلام النفسي اي بطريق خرق العادة كما نبه عليه الباقلاني
ومنعه الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وهو اختيار الشيخ ابي منصور الماتريدي
فمعنى قوله تعالى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه فموسى عليه السلام
سمع صوتا دالا على كلامه سبحانه لكن لما كان بلا واسطة الكتابة والملك
بل على طريق خرق العادة خص باسم الكليم كما يدل عليه قوله تعالى من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وسيأتي زيادة تحقيق لهذا المرام
في كلام الامام وقد قال الامام في كتاب الوصية نقر بان القرآن كلام
الله تعالى ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق
مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيها والحروف
والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله تعالى غير

كونه صفة له تعالى وبين اللفظي الحادث المؤلف من السور والآيات ومعنى الاضافة ع انه

مخلوق

مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة
العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال
بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود ولا يزال
عما كان وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه انتهى وقال
فخر الاسلام قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة في مسألة خلق
القرآن فاتفق رأيي ورأيه على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا
القول ايضا عن محمد وقد ذكر المشايخ انه يقال القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من
الاصوات والحروف قديم كما ذهب اليه جهلة من بعض الحنابلة واما
ما في شرح العقائد من انه عليه الصلاة والسلام قال القرآن كلام الله غير
مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فهو لا اصل له كما بينته في
تخريج احاديثه ثم تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع
الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف
وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي ودليلنا ما مر انه ثبت
بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء انه متكلم ولا معنى له سوى انه متصف
بالكلام ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته الكريم فتعين النفسي القديم واما
استدلالهم بان القرآن متصف بما هو من صفات المخلوق وسمات الحدوث من
التأليف والتنظيم والانزال والتنزيل وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا الى
غير ذلك فانما تقوم حجة على الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم
وانما الكلام في المعنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه متكلما ذهبوا
الى انه متكلم بمعنى موجد الاصوات والحروف في محالها واشكال الكتابة في اللوح
المحفوظ وانت خبير بان المتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها واما اختلاف
الكلمات في الآية في القراءات فان كان لكل قراءة معنى غير معنى الاخرى فالله تعالى
متكلم بها جميعا وصارت القراءتان بمنزلة الآيتين وان كانت القراءتان معناهما
معناها واحد فالله تعالى تكلم باحدهما ورخص بان يقرأ بهما جميعا [illegible] فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)